



هو ميروس

الأميرة إلى القصر فلقبها بإخوتها الأمراء الخمسة
النجلوب، فحاج الدواب وحملوا المطارف والنياب،
وصعدت هي إلى مخدعها حيث كانت خادمتها المعجوز
الشمطاء (بورغديوسا) تعني بنار الدفأة

ولم تنكد بور ترى سيدتها حتى حيث وبيت،
وانطلقت تمد لها وجبة المساء

أما أوديسيوس فقد هب من مجلسه، ويم
شطر المدينة، وقد نشرت حوله مبرقا — صفيته
الوفية — ظلالاً وغماماً يحجبه عن أعين الناس حتى
لا يضايقه أحدهم بسؤاله من هو وفيم أقبل ومن
أى الأقطار جاء ... بيد أنها لاحت له قبل أن يابح
باب المدينة في هيئة فتاة قروية كاعب تحمل فوق
رأسها جرتها ... وتعمدت أن تعترض طريقه،
فانتهزها فرصة وراح يسألها هكذا: « يا بُنيّة !
أتسمحين فتدلينى على بيت رب هذه البلدة،
ألكينوس الكريم ؟ لقد نال منى الوانى وطول
السفر، وحلت عليكم يا أهل فيشيا الأجويد ضيفاً



من
اسكاطير
الأولين

الأولاد

لهو ميروس

بقلم الأستاذ دريني خشبة

في قصر الكينوس

فهرسة الفصل السابق

« لم يعد أوديسيوس من ضروادة فيمن عاد من أبطال
الاعريق فطمع في زوجته الجميلة — بلوب — أمراء
البلاد وحاصروا بيتها ليرغموها على اختيار أحدهم زوجاً
لها. وقد ساءت هذه الحال إلهة الحكمة مينرفا وصديقة
البطل غرخت ولده تلياك أن يبحر إلى أسبرطة وييلوس
ليسأل الملوك عن أبيه وقد أبحر تلياك، وعلم أن أباه
ما يزال حياً في جزيرة كاليبسو عروس الماء — وغبط
عشاق بلوب بالاعلوا ببحار تلياك فقبضوا به ليقتلوه
في عودته. أما أوديسيوس فقد صنع له رمياً وأبحر
عليه من عند كاليبسو ولم يزل يصارع البحر حتى اقترب
من سواحل شيريا ملكة أمراء البحر وهنا ثارت
العواصف وكاد يفرق ... ونجا بعد جهد ونام في
دغيلة في طرف غابة على سفح الجبل. وأقبلت نوزيكا
إبنة ملك شيريا في ركب من وصيفاتها لتفصل مطارف
عربها فنفت أوديسيوس الذي رجاها أن تمنحه
دثاراً وأن تدله على مدينتها — وقد أعطته ما سأل
ورسنت له الخطة التي يلتقي بها أباه الملك ألكينوس »

وفرغ أوديسيوس من صلاته، ووصات عربية

غير معروف ، من بلد سحيق ، فهل تفعلين ؟ »
وقالت مينرفا — ذات المينين الزبرجديتين —
وهي تجيبه :

« حباً أيها الغريب الوقور وكرامة ؛ سأدلك
على بيت ألكينوس بنفسى ، فهو غير بعيد من
بيت أبى ... ولكن لى إليك وصية ... إصمت
مادمت سائراً ، ولا تحدج أحداً بنظرة ، ولا تكلم
من أهل هذا البلد إنسياً ، فقد جبلوا على ازدراء
الغريب وقلة إيلافهم ، وتلقهم فى فتور وبرود طبع ،
وقد أحبهم نيتيون رب البحار فأذل لهم أعناق
الموج وأسلس لسفهم أعراف الماء ، فهى تخطر فيه
كالطير حين تحزف ، أو كالفكرة حين تخطر فى
الخلد »

وتهدأت ربة الحكمة بين يديه ، وداف هو
وراءها ؛ ولم تره جوع البحارة الحاشدة التى كان
يسير بينها ، لأن مينرفا ضربت على أعينهم غشاوة
عجيبة حجبتهم عنهم ؛ وكان ينظر بعين الدهش إلى
مينائهم وسفائهم ورحبة السوق التى يأوى إليها
أبطالهم ، وإلى تلك القلاع المحدقة بالمدينة فى أبهة
وجلال ؛ ثم بلغا بيت الملك ، فقالت مينرفا :

« هاك يا أبتاه القصر الذى سألت أن أدلك
عليه . وستلقى فيه رؤساءنا وأمراءنا أصحاب السمو
يولون ويقصفون ، فسلم فالفهم بقلب رابط وجأش
ثابت ، فهم أعجب الناس بشجاع جرىء ، وأكرمهم
الاجيء غريب . وستكون الملكة أريتا — سائلة
الشرقاء الامجاد آباء ألكينوس الكبير ، وحفيدة
المردة الجبابرة من ذرارى نيتيون^(١) — أول من

(١) آثرنا ألا نثبت هنا ما ذكر هومر من نسب الملكة

تلقى . إنها سيدة قومها ، وهى محبوبة مبعجلة إلى
درجة التقديس من زوجها وأبنائها ومن جميع
الفياشيين ملوك البحار ، الذين طالما تكبكبوا حول
موكبها فى شوارع المدينة هاتفين داعين ... إنها
تجلس وقوراً كاحدى ربات الأولمب فتفغر بالحبة
أبناءها ، وتقضى فيما يشجربينهم ... لك الله ياسيدى
إن قدر لك فاستطعت لقاءها ... إنها إذن تمنحك
برها وتسبغ عليك من بركاتها فتعود إلى بلادك
راضياً ، وتلقى آلك وخلانك عزيزاً مكرماً »

ثم غابت مينرفا عن الانظار ، وغادرت أرض
شيريا الحبيبة إلى صراثون — ومن ثمة رفت رفة
فكانت فى أثينا حيث أوت إلى قدسها الكريم
إركتيوس

ودخل أوديسيوس قصر الملك هيبابا متخاذلاً ،
غارقاً فى بحر لجى من الوهم والفكر ، لأنه ما كاد
يطأ بقدمه وصيد الباب الكبير حتى بهره لآلاء
شديد خاطف ينبعث من الداخل ، يزيد فى شدته
ولماته تلك الجدران المصفحة بالنحاس يزينا إطار
من اللازورد الأزرق ، وتلك الأبواب الهائلة من
الذهب الخالص ، والعماد السامقة من الفضة المجلوة ،
تكلمها تيجان من النصار الثمين . وعلى اليمين وعلى
الشمال ربضت كلاب من ذهب ، صنعة فلكان ،
صناع السماء الخالد ، وخالد أبد الدهر كل ما صنعت
يدا فلكان . ثم تلى بعد ذلك ردهة فسيحة مترامية
صفت إلى جدرانها كراسى كأنها عروش ، وُبئت
فوقها نمارق ذات أفواف وشفوف ، صنعة وصيفات
القصر ؛ وهنا ... يولم الملك لأمرء شيريا ... فيقف
الولدان فى جلايب من ذهب ، وفى يد كل شملة
تسكب الأنواء من فوق المذبح على جموع الطاعمين

مُلك كبير وآلاء وافرة أسبقتمها الآلهة على
ألكينوس الملك !

وقف أوديسيوس مسبوه اللب ، مشدوه
الفكر ، يردد طرفه في هذا المنظر العجيب ، ثم أفاق
نحطر إلى الداخل ، حيث اجتمع زعماء المدينة
وشيوخها يصبون الخمر باسم هرمل رسول السماء
تقدمة وقربانا ، وصلاة لخاتم أرباب الأبواب قبل
أن يأووا إلى مضاجعهم . ولم يتلبث عندهم ، بل
تقدم في خطى حثيثة برغم إعيائه ، وكانت ميترفا
تحجبه في ظلال كثيفة من أعين الملأ ، حتى وصل
إلى حيث يجلس الملك والملكة ، فكشِف عنه
غطاؤه ، وجثا عند قدمي الملكة يبث شكاته بين
دهش الملكين الكريمين وشدة تحيرها :

« أريتا يا ابنة ركسنور صني الآلهة ! أتوسل
إليك وإلى المليك العظيم ، وأضيفكم النبلاء ، من
الله عليهم ، وضاعف لهم آلاؤه ، وأنعم على ذراريهم
وألف بين قلوبهم وقلوب رعاياهم ، أتوسل إليك
يا سليلة المجد ضارعا أن تعطيني عليّ ، وأن تكرمي
مشواي ، وأن تعينيني على الرحلة من فودي إلى
بلادى التى أتحرق إليها شوقا ، والتي فصلتني عنها
أهوال وأهوال ! »

وساد سكون عميق وصمت ، وظل البطل
المسكين جاثيا عند حافة الموقد المتأجج ، حتى
تفجرت شآبيب الرحمة والحنان في قلب إخنوبوس ،
ابن الملك البكر ، فراحت الكلمة الطيبة تتدفق
من فيه الجليل العذب في فصاحة وتبيان ، وحكمة
تقليدية ، وخير ، حيث قال :

« حاشا لمجدك أيها الملك أن تدع هذا الغريب

في كل ليلة ... يا للقصر كأنه جنة الخلد ؟ ... إن
خمسيف من غيد شيريا الرعايب يخدمون الملك
نمة ... بطحن القمح وبنخان الدقيق ، ويندفن
الصوف ويعملان على النول ... مائسات كأفنان
الدوح يداعين النسيم الحلو ... حاذقات في الغزل
والنسيج كأحذق ما يكون بحارة شيريا في عنفوان
العاصفة ... قد تغفن صناعتهم عن ميترفا فافتتن
وأبدعن إبداعا . ثم تكون البوابة الكبرى ، حيث
فردوس القصر اليانع ، وجنته دائية القطوف ،
ذات الأسوار المنيع المحيطة بهذه الأربعة أفدنة .
للآلهة هذا الدوح قد بسق في جنباتها ؛ والآلهة
أشجار الرمان المثقلة بأثمارها مفترة عن شفاه
الأقحاح . وحمرة الحجل قد خضبت حدود التفاح
والكمثرى ، وسالت قطرات من النهد في ثمرات
التين ، وتأججت أنوار آ زاهية في أفنان الزيتون .
فاكهة شهية جنسية لا مقطوعة ولا ممنوعة شتاء
وصيفا ، يانعة أبدا ، تداعبها أنفاس (زفير رب
الصبا فتشيع فيها النضج والهاء ، كلما قطعت يد من
جناها ثمرة نمت مكانها في الحال ثمرات ، فما تقل
آخر الدهر قطوفها وما تنقص

وخلال هذه الجنة المثمرة تمتد الكروم ذات
الأعقاب والرطب والعناقيد من نور ، بعضها يعبر
فتقطر الخمر منه ، وبعضها يحف على سوقه فيكون
زيبيا جنيا . ثم توشى أطراف الحديقة أحواض
من الزهر المشذب المنسق ، وتتفجر في وسطها
عينان فضاختان ، يترقق الماء من إحداها كاللجين
في مسابيل هذا الروض ، وتتدفق مياه الأخرى في
نهر صغير ينساب الى المدينة من تحت عتبة القصر
فيرتوي الأهلون منه

جائياً هكذا في غبار الموقد وفي وهج النار ، وأن
تستريح أضياؤك ينتظرون أمرك . . . وما تكلم
منهم أحداً إلا أخذ بيد الغريب وأقدمه مقعد
الندى ، ومر الندمان يسقه من كأس جوف كبير
الآلهة^(١) ، وحبيب الغرباء وذوى الحاجات ،
والنادل يهيء له عشاء مما تبقى من ولية الليلة »

وما كاد الأمير يفرغ من قائلته ، حتى أنهض
الملك أوديسيوس وأجلسه على كرسي نخم جانب
ولده الحبيب الحكيم لاوداماس . . . ثم أقبلت
إحدى وصيفات القصر فصبت الماء على يديه من
أبريق فضي ، ثم أحضرت مائدة حافلة بأشهى
الأكل وأطيب اللذائذ والأشربة ، فأكل
أوديسيوس وارتوى ، وأمر الملك كبير الشقا
يونتونس ، فزج الراح وقدمها إلى الجميع حيث
صبوها مقدمة أجوف رب الصواعق وكبير الآلهة ،
وحبيب الغرباء ، وحامى ذوى الحاجات ، ثم شربوا
بعد ذلك حتى رووا

وقال الملك : « أيها الرؤساء والشيوخ
الغياشيون كلمة عفو الخاطر ، فاسمعوا وعوا . . .
لقد طعمتم جميعاً وستفرقون إلى مضاجعكم ،
ثم يجتمع عند مطلع الفجر نحن ، ومن لم يحضر من
نواب الأمة الأجلاء ، فننظر في شأن هذا اللاجئ
الغريب ، بعد أن نضحى للآلهة . . . إنه يطلب
أن يعود في حمايتنا إلى وطنه كيما يصل سالماً
غانماً من غير أن يمسه أذى ، إلا أن تكون ربات
الأقدار قد قضت عليه أمراً ، وإلا أن يكون من
أرباب السماء الخالدين . . . لقد وصلت بيننا وبين
الآلهة وشائج القرى ، وطالما غشيت مجالسنا

(١) في الأصل (رب الصواعق)

وشاركت في ولائنا ، وهي تبقى على محبتنا ،
فلا تمس بأذى رجلاً منا يضرب في الأرض ، وليس
ما بيننا وبينها بأقل مما بينها وبين السيكلوس
أو المردة الجبابرة ، وفي ذلك فخارنا وهو آية مجدنا »
ونهض أوديسيوس الحكيم فقال : « غفراً
غفراً أيها الملك : ما أنا في الآلهة ؟ أين لي
خلة معها السوى ، وكيانها السماوى ؟ بل أنا شقى
من أبناء هذه الغرباء ، أثقلت كاهله جملة هائلة من
الكوارث والآلام ، حتى لا يعرف الناس من شقى
شقاءه ، ولا من تحمل مصائبه وأرزاءه . . . بلأيا
صبتها على رأسه الآلهة فصبر وأنا . . . أوه ! أبداً
لا أنتهى إذا سردت لكم طرفاً يسيراً منها ! ولكن
لاداعى الآن . . أرجوكم . . أتوسل إليكم . . دعوني
أتابع بهذه اللقائات في هذه المدة الحائلة من الراحة
التي لم أنعم بثلاثها منذ بعيد . لشد ما يصرخ الجوع
في أذنى الجوعان ، واشد ما يمدب الطوى ! إنه ياج
عليه بكل صنوف الألم ، حتى ينسيه آلامه وأشجانه .
إن له شبيهه عالية الصخب تطلب العون في جوار
وجنون ، حتى ليضيع في نجيحها هتاف جميع الآلام
إلى أن تكتمنى . عفواً أيها السادة ! إنى أفئأ أضرع
إليكم أن تيسروا لى عوداً أحمد ، وأوبة سالمة ، بعد
طول المناء ، والشقاء الذى ليس بمدى شقاء ، إنه
لا أحب إلى من أن أودع الحياة بعد نظرة واحدة
أترودها من أهلى ووطنى . »

ونأثر القوم من أجله فأثنوا عليه ، وانفقت
آراؤهم على معاونته حتى يعود إلى بلاده ويبقى ذويه
ثم نهضوا فصوبوا خمر الصلاة باسم الآلهة ، وشربوا
نخب رب الدار ، ثم تفرقوا إلى منازلهم ، إلا
أوديسيوس ، فقد ظل جالساً ساهاً واجماً ، كما ظل

والآ كال ؛ ثم أرسلت بين يدي ربحاً رخاء
ما انفكت تجري بي في عباب من بعده عباب طيلة
سبعة عشر يوماً ... وفي الثامن عشر لاحت قم
جبالكم الشم تخفق قلبي فرحاً ... بيد أنه كان
أملاً خائباً لم يطل أمده ... فقد أبت نبتيون الجبار
إلا أن يقف بسبيلي ، وإلا أن يرسل ربحاً معاكسة
تثير الموج وتهمسج اللج ، وتمزق ما التأم منى ومن
فلسكى الصغير - الذى كان كل أملى .. ولم يعد بد
من أن أ كافح الماء ، وأذرع اليم بالسباحة ، حتى
تضافرت الريح والموج ، فقد فاني إلى ساحلكم
ذى النوى .. ولم أحتمل صدمة الصخور ، فنفضتني
السيل الرابى إلى الأعماق كرة ثانية ... وشرعت
أ كافح مرة أخرى ، حتى نثرتنى موجة مزبدة في
نهر وديع متطامن ... فسبحت إلى إحدى
عدوتيه ، واستلقيت على الشاطئ ، خفق الأحشاء
منهوك القوى ... وأقبل الليل فتهالكى على
نفسى إلى دغيلة مهدتها بمساليح وشىء من القش
وفروع الشجر ، ونمت ليلاً طويلاً ونخوة متمبة
وظهيرة كلها نصيب وإعباء .. ثم أيقظتنى صيحات
قرية مرسنة ، فاذا ابنتكم الأميرة الحبيبة الحسان
في ررب من أترابها يتلاءبن كربات الأولب على
رمال الشاطئ ... وجثوث تحت قدمها ، ومازات
بها أتماق شبابها الفص يدعوات ممسولات ، وأثير
نخوة صباها الفينان حتى أمرت لى بطعام شهى
ونحر معتقة ، وأشارت إلى منعطف فتوجهت إليه
ففسلت ما على جسمى من خبث ، ثم منحتنى هذا
الصدار وذاك الدنار ...

تلك قصتى أسردها عن قلب محزون .. ما فيها
أثارة من مين «

قال الملك : « لشد ما أخطأت بنيتى إذ لم تصحبك

المكان إلى جانبه ساهمين واجمين ، والنذل فيما بين
ذلك يحملون أطباق المائدة وأكوابها ، حتى إذا فرغوا
أخذت الملكة تتحدث إلى أوديسيوس ، وقد لفت
نظرها هذا الثوب الغضفاض الذى كان يلتفع به :
« والآن جاءت نوبتى فى التحدث إليك أهذا
الغريب الكريم ، من أنت ؟ ومن أين أقبلت ؟
وأنى لك هذا الصدار وذاك الدنار ؟ ألسنت قد قلت
إنك غريب نازح أفلتتلك المنايا فى لجج البحر ؟ »
وقال أوديسيوس بحبيب أربنا :

« أيها الملكة : قد لا أفرغ من الحديث إذا
حاولت أن أسرد قصتى بحذافيرها ؛ بل ليس أشق
على من ذلك ، فقد كرتنى الآلهة بكل أنواع المعلوم
وصنوف الآلام ، بيد أننى ألم بأسأتى المحزنة فى كلمات
فأقول : « فى أوجيجيا - إحدى الجزر القاصية
التي لم تطأها قبلى قدم بشر ولم يخطر بها إله -
تقيم عروس الماء المفتان - كليسو -
البارعة الرائعة الصناع ، ابنة أطلس الجبار التي
قدر على أن أكون أول لاجئ إلى جزيرتها
بمعد أن ساط جوف صواعقه على سفينتى
فشطرها وأغرق كل رجلى ، وظللت أنا متشبهاً
بالسارية ليالى وأياماً ، حتى دفعتنى المقادير فى
الدلة العاترة إلى ساحل الجزيرة حيث آوتنى
كليسو الجميلة الريانة ، وأقذتنى من موة أكيدة
وأطعمتنى وأكرمت متواى - ثم عرضت أن
تهبني الحياة الخالدة والشباب الأبدى ، لولا أننى
تأيت ... ثم أفت عندها سبع سنوات لم يرقأ
طوالها دمى الذى نضجت به أثوابى وما خلدت
على من دنار ... وفى التامنة أرسل إليها جوف كبير
الآلهة من بأمرها باطلاق سراحى ، فأبحرت على
رمث زودته بالأطايب والأذخار ، والأشريات

في غير عناء أو اعياء ، وستعرف سبب فخاري
بسفائني وبحارتي الذين يذرعون البحار ويضربون
أكبادها حين يبحرون بك »

وشاع البشر في أسارى أوديسيوس ذي
التجارب فقال : « أيها الأب الخالد ! الله محامدك
الفر ! أنجز يامولاي يسر ذكرك في البلاد ، وألق
أهلي وأنشئ نسمة من وطني »

وهكذا تشقق الحديث بينهما ...
ثم أمرت الملكة بعض وصيفات القصر
فأعدن فراشا وثيرا في الرواق ذي الأعمدة ،
وهيأه بوسائد من دمقس ، وبثن فوقه الأرائك
والحشايا ، وعلّقن الستائر والأسجاف ، ووضعن
البرانس ^(١) واللحف ... وكانت كل منهن تحمل
شملة كبيرة تتوهج في جوانب القصر ... حتى إذا
فرغن من كل شيء ، دعون أوديسيوس في أدب
وظرف أن ينهض لينام ... وغفا بطل هيلاس ...
وأسلم عينيه لأحلام سعيدة
ونَهَضَ الملك والملكة لينعما بطيب المنام
(يتبع)
دريتي خضبة

(١) البرنس بمعناه المعروف عربى فصيح

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرئين

مترجة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة « الرسالة »

الثنى ١٢ قرشا

إلى هنا في جملة حشَمَها ما دمت قد رجوتها في
ذلك أول الامر »

وقال أوديسيوس يجيبه : « إنها لم تخطئ أيها
الملك الكريم وما عليها من ملام . لقد كلتني في
مثل ذلك فأبيت لأني خفت أن يسوءك ذلك منها
ومنى ، ولأني أعلم أن الناس في كل مكان ظنانون
قوالون »

فقال الملك : « كلا أيها السيد ، إن صدرى
لا يحمل مثل ذلك القلب النزق ... إن الرصانة
والأمانة أفضل ميزات الخلق الكريم ... تالله يا بني
إنى لأوثرك كولدى ، وبودى لو قبلت فصهرت
إلى وتزوجت ابنتى ، وعشت معنا كواحد منا ..
وإنى - إن رضيت - لقطعك الأقطاع الشاسعة
وما نحك المنزل الرحب . هذا وليس في فياشيا
كلها من يجسر أن يقسرك على شيء تأباه نفسك .
معاذ الله يا بني ... إن هذا إلا عرض ... مجرد
عرض منى لما أنسته فيك من سمو ورجاحة عقل
ونبل ... فإن لم يرقك أن تفعل ، فإني معذ لك
أسباب عودتك غدا ، وستنام ملء عينيك بينما
يكون الفلك ينهب اليم ويطوى العباب ، منسربا
فوق الموج بقوة الأذرع الفتية التي تعمل في
المجاذيف حتى تصل الى وطنك سالما غانما بل حتى
تصل الى أبعد منه ، ولو الى ما وراء أيوبيا أبعد
الجزائر منا ، حيث يحمل بحارتنا ردمنتوس ^(١)
ذا الشعر الذهبي لزبارة تتيوس ^(٢) جبار الأرض ..
لأنهم يبحرون به الى هذه الجزيرة ويمودون في يوم

(١) ابن زيوس من زوجته أوروبا وقاضى العدالة
في الدار الآخرة « هيدز » « جرير »

(٢) أحد مرده طارطاروس ويغضى جسمه مساحة
تسعة أمدنة (جرير)